صفقة الأسرى وانكسار إستراتيجية «إسرائيل» في حرب غزة

شربل غريب
كاتب ومحلل سياسي

بعد ٤٧ يوماً من الصمود والمقاومة والبسالة في القتال أمام جيش محتل يجيد القتل ولا يجيد القتال، أدرك الاحتلال الإسرائيلي أنه في ورطة، وأن حركة حماس التي خططت لعملية "طوفان الأقصى" وأعدّت نفسها لمعركة طويلة تستطيع إرباك حسابات "إسرائيل" السياسية، كما أربكت حساباتها الاستخباراتية والعسكرية يوم السابع من تشرين الأول/أكتوبر، وإخضاعها لشروطها ومطالبها بالدخول في مفاوضات صفقة تبادل الأسرى في مقابل الإفراج عن عدد من الأسرى والأسيرات من الأطفال والنساء وفتح المعابر وإدخال الوقود والمساعدات الإنسانية الأخرى.

بدأت "إسرائيل" تنزل عن الشجرة بعدما فشلت لأكثر من شهر ونصف شهر في حرب طاحنة جوية وبرية شنتها على قطاع غزة، وأدركت أن طائراتها ودباباتها لن تعيد لها أسراها باستخدام القوة العسكرية أو حتى بالقضاء على حركة حماس وإنهاء حكمها في قطاع غزة كهدفين رئيسيين معلنين، وليس أمامها إلا طريق واحد هو خوض مفاوضات وصفقة تبادل أولية متكافئة، وهذا يعد انكساراً واضحاً لإستراتيجيتها في حربها المعلنة ضد قطاع غزة.

ثمة عوامل ضاغطة شكّلت مرتكزاً أساسياً وساعدت في الدفع لإنجاز صفقة تبادل كمرحلة أولى، وهي بالتأكيد ستكون مقدمة لصفقات أخرى، سواء كانت جزئية أو شاملة، تتمثل بالضغوط الكبيرة التي مارستها الجبهة الداخلية الإسرائيلية طيلة أيام الحرب، والتي كانت وما زالت تئن تحت وطأة أزمتين أمنية واقتصادية غير مسبوقتين، والحراك الشعبي الإسرائيلي الكبير، وتعالي أصوات أهالي الأسرى، وانعدام الثقة بحكومة نتنياهو، سيما بحتمية عودة الأسرى أحياء من جراء مقتل عدد منهم خلال الغارات الجوية على قطاع غزة خلال الحرب، وتيقن عائلاتهم أن أولويات جيش الاحتلال ليست إنقاذ حياتهم، إنما شن حرب عسكرية انتقامية مدمرة ضد حركة حماس وفصائل المقاومة، والتحذيرات من قرب حدوث حالة من الانهيار الاقتصادي في "إسرائيل" في حال امتدت الحرب ٣ أشهر، وبدء صدور العديد من التقديرات بعدم قدرة "إسرائيل" على الحسم وتحقيق أهدافها العسكرية والسياسية بالقوة المفرطة التي استخدمتها طيلة أيام العدوان في قطاع غزة.

والعامل الآخر هو ما كشفته صحيفة "لوس أنجلس" عن بداية توتر غير معلن بين إدارة بايدن ونتنياهو لعدم نجاحه في إنجاز الأهداف المعلنة للحرب في ظل تصاعد الضغوط الدولية وإمعان "إسرائيل" في استهداف المدنيين وقتلهم، وارتفاع مؤشرات تهديد مصالح أميركا في المنطقة، وخصوصاً بعد احتجاز "أنصار الله" في اليمن سفينة إسرائيلية.

شكّلت الضربات النوعية الموجعة للمقاومة الفلسطينية خلال المعركة البرية وإيقاع عدد كبير من القتلى والجرحى في صفوف جنود الاحتلال الإسرائيلي عاملاً مهماً في الذهاب تجاه خيار صفقة تبادل الأسرى، إذ إن ما وثقته كاميرات إعلام كتائب "القسام" و"سرايا القدس" من عمليات كشف حقيقة وحجم الخسائر الكبيرة التي تكبدتها "إسرائيل" في قطاع غزة، وهو ما وضع قادة الاحتلال الإسرائيلي في مأزق كبير جعلهم يعترفون بوجود معارك شرسة وضارية مع المقاومة الفلسطينية.

ولتكتمل الصورة، فقد شكلت ضربات حزب الله المتصاعدة على الحدود الشمالية مع فلسطين المحتلة رسالة مهمة لـ"إسرائيل" في معادلة المشهد الساخن بأن المواجهة آخذة فعلياً في التوسع والتصاعد من خلال استخدام الوسائل القتالية المختلفة التي بدأت بصواريخ كورنيت، ووصلت إلى استخدام صواريخ بركان المدمرة التي تسببت في إيقاع خسائر كبيرة للاحتلال الإسرائيلي، والتي بات يحسب لها ألف حساب، في وقت عبرت أوساط في المنطقة عن خشيتها ومخاوفها من تفجر مواجهة موسعة، وهذا ما لا تريده الإدارة الأميركية في الوقت الحالي.

الاحتجاجات الأميركية الداخلية ضد إدارة بايدن، وحال التحول الكبير في المزاج العالمي تجاه الرواية الإسرائيلية، وزيادة التعاطف مع الفلسطينيين في قطاع غزة بعد نجاح الإعلام في نقل صور الإبادة الجماعية واستمرار المحرقة ضد أطفال غزة، أثر بشكل سلبي في مستقبل الرئيس الأميركي شخصياً من جهة، وصورة "إسرائيل" أمام العالم من جهة أخرى، ما جعل الإدارة الأميركية تمارس ضغوطاً على نتنياهو للجوء إلى الحلول السياسية والتسريع في إنجاز صفقة تبادل الأسرى.

ثمة عوامل أخرى تتمثل بالضغط الإعلامي الإسرائيلي الداخلي طيلة أيام الحرب، إذ لا تكاد افتتاحيات الصحف الإسرائيلية منذ السابع من تشرين الأول/أكتوبر تخلو من الدعوات لضرورة إبرام صفقة تبادل الأسرى، ولم تبقَ وسيلة إعلامية إلا وأيدت إبرام صفقة تبادل على الفور لإنقاذ حياة الأسرى من القصف الإسرائيلي.

اعتقاد "إسرائيل" أن تأخير إبرام صفقة تبادل الأسرى، والرهان على زيادة الضغط على حركة حماس وفصائل المقاومة الفلسطينية ميدانياً لغرض تقديم تنازلات، كانا سذاجة كبيرة، إذ إن المعادلة تشير، وفي ظل ضراوة القتال، إلى أن إطالة زمن وجود الأسرى في غزة تعرض حياتهم للخطر الكبير كل لحظة ودقيقة أمام وحشية القصف الجوي الذي تتعرض له غزة.

> كل يوم صمود يعيشه الشعب الفلسطيني يعد بداية تصدع في صورة "إسرائيل" وفشلاً في موقفها، ومعها الإدارة الأميركية، ويعطي فرصة أكبر للمقاومة الفلسطينية لتحقيق أهدافها من هذه الحرب

ثمة عامل إضافي مهم يدل على انكسار الموقف الإسرائيلي، ويتمثل بفشل الحرب الاقتصادية المعلنة على قطاع غزة بعد سماحها بإدخال الوقود والمساعدات خلافاً للمواقف المتشددة التي أبداها نتنياهو بداية الحرب، وهذا يعد رضوخاً لشروط المقاومة ومقدمة للتراجع في ملفات أخرى.

نجاح إبرام صفقة تبادل الأسرى الأولى هو خطوة مهمة تجاه اللجوء إلى الحل السياسي، وسيشكل مخرجاً لإدارة بايدن في إعادة النظر في موقفها المتشدد تجاه الحرب في قطاع غزة، في وقت باتت تخشى توسع الحرب بعد تصاعد فعل حزب الله على الجبهة الشمالية وعمليات جماعة أنصار الله في اليمن الأخيرة، والوقوع في فخ صراعات إقليمية قد يطول أمدها ويستنزفها أكثر ويورطها بشكل أكبر مما هي عليه الآن في أوكرانيا.

نجاح حماس بتحقيق صفقة تبادل الأسرى يأتي من منطلق قوة لا ضعف، وإنجازها يعد انتصاراً للمقاومة الفلسطينية ككل، لكن الرهان الأكبر لحركة حماس هو تحقيق صفقة تبادل كبرى، أي صفقة الجنود، إذ إنها تراهن عليها بشكل كبير لأجل تبييض السجون الإسرائيلية من الأسرى كافة .

"إسرائيل"، ومع بداية الحرب على قطاع غزة، أعمتها قوتها العسكرية وجبروت طائراتها ومدافعها واصطفاف قوى الظلم والشر في المنطقة معها. ظنت أن غزة ستكون نزهة، فوجدت أن في غزة رجالاً يحملون همّ القضية ويعشقون الموت لأجلها، وأدركت أن الذي ينتظرها كلما توغلت هو الموت الزؤام، بعدما وجدت نفسها في ورطة تجمع حطام آلياتها كل ساعة.

كل يوم صمود يعيشه الشعب الفلسطيني يعد بداية تصدع في صورة "إسرائيل" وفشلاً في موقفها، ومعها الإدارة الأميركية، ويعطي فرصة أكبر للمقاومة الفلسطينية لتحقيق أهدافها من هذه الحرب التي لم يعد قرار وقفها بعد كل هذه التطورات والأحداث بيد نتنياهو الذي بات مستقبله السياسي في مهب الريح، بل بيد الدولة العميقة في أميركا التي ستصل إلى لحظة تدرك فيها أن "إسرائيل" باتت، بإطالة أمد حربها، تشكل عبئاً ثقيلاً عليها، وأن مجريات الأحداث تؤكد أنها وصلت إلى نقطة باتت مصالحها في الشرق الأوسط مهددة، وهذا ما لن تقبل به مطلقاً.

المقاومه امام نصر تاريخي سينعكس على الوضع في المنطقة

الوفاق / خاص
علي القزويني

كما حسمها الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله في كلمته في الرابع من الجاري أن "إسرائيل لم يعد أمامها إلا صفقة تبادل أسرى؛ مثلما حدث في ٢٠٠٦"، أي بالتفاوض غير المباشر ليس إلا، وهذا ما حدث فعلًا، فلم تسطع آلة القتل الصهيونية في حرب الإبادة على الغزيين، على مدى خمسٍ وأربعين يومًا، من تحرير أسير واحدٍ لدى المقاومة الفلسطينية في غزة، التي أجبرت العدو الصهيوني على الذهاب إلى المفاوضات غير المباشرة معها، ثم إبرام صفقة تبادل للأسرى، وفرضت عليه القبول بهدنة إنسانية، لإدخال المساعدات الطبية والمحروقات وسواها إلى "القطاع"، وأنجزت المرحلة الأولى من هذه "الصفقة"، على أن تليها المرحلة الثانية. وقد تتبع الهدنة المذكورة هدن متتالية أيضًا، وبذلك حققت المقاومة ثلاثة إنجازاتٍ في آنٍ معًا، أولًا: نجاحها في تنفيذ عملية "طوفان الأقصى"، ثانيًا: إفشال العدو في تحقيق أي من أهدافه في الحرب على غزة، كالقضاء على "حماس"، أو حتى منعها من استهداف عمق الكيان الغاصب، أو اغتيال أحدٍ من كوادرها، وثالثًا: نجاح المقاومة في دفع العدو إلى الموافقة على إبرام "صفقة التبادل" والهدنة الإنسانية.

إذًا لا تزال المبادرة في الميدان، وفي السياسة، أي المفاوضات في يد المقاومة حتى الساعة، كونها هي من تفرض شروطها، نتيجة حفاظها على قدراتها القتالية في الميدان، ولم يحقق العدو ومن خلفه أي من أهدافه أو أي تقدم يذكر، سوى التموضع العسكري شمال غزة.

وفي السياق، يرجّح مرجع استراتيجي وخبير في الشؤون الصهيونية أن تتبع صفقة التبادل المذكورة صفقات متتالية بين المقاومة والعدو، ثم موافقته على هدنٍ متتاليةٍ، تمهيداً للوصول إلى وقفٍ كاملٍ للحرب على غزة، من دون أن يلغي المرجع فرضية لجوء العدو إلى التصعيد واستكمال حرب الإبادة على الغزيين مجددًا، بعد انتهاء المهلة الزمنية للهدنة الراهنة التي حددت بخمسة أيامٍ بدءًا من فجر الجمعة الفائت، نتيجة الانقسام في الرأي في شأن الحرب على غزة، بين قادة "الكيان"، الذي يشهد تظاهراتٍ شعبيةٍ كبيرة تطالب بوقف هذه الحرب، واستكمال صفقات تبادل الأسرى مع المقاومة الفلسطينية، ويختم بالقول: "لكن ليس بمقدور أحدٍ منا أن يسكن في العقل الصهيوني، كي يتمكن من تحديد توجهاته لاحقًا".

> لاتزال المبادرة في الميدان، أي المفاوضات في يد المقاومة حتى الساعة، كونها هي من تفرض شروطها، نتيجة حفاظها على قدراتها القتالية في الميدان

كما في غزة كذلك في جنوب لبنان، نجحت المقاومة في إشغال مئة ألف جندي "إسرائيلي" مع عتادهم الكامل، ناهيك بسلاح الجو والبحر، بالإضافة إلى تهجير المستوطنين في شمال فلسطين المحتلة، بحسب تأكيد بعض وسائل الإعلام الغربية.

كما ان دور اليمن في هذه الجولة من المعارك كان حاسما في دفع اسرائيل وأميركا للتراجع، حيث ادخل اليمنيون سلاح طرق التجارة البحرية الإستراتيجي بامتياز.

وهنا تؤكد مصادر واسعة الاطلاع على مجريات الواقعين الميداني والسياسي، أن "في حال نجح محور المقاومة في الحفاظ على إنجازاته الميدانية في لبنان وفلسطين والمنطقة ككل، سيكون أمام نصرٍ تاريخي جديدٍ، سينعكس على الأوضاع السياسية فيها، خصوصاً في لبنان وفلسطين، لا محال.

التحليل الإخباري

.. وهل تُنتزع الحريّات بغير دم وفداء!؟

ليلى عماشا
موقع العهد الاخباري

خطفت مشاهد لقاء الأسيرات المحرّرات من المعتقلات الصهيونية القلوب والدموع، المعتقلات التي تُسمّى زورًا بالسجون لإضفاء الشرعية على مؤسّسات كيان الإحتلال.

الدفعة الأولى من بطلات فلسطين وهن يحتضنّ أهاليهن بعد اعتقال تعسّفي، مهما كانت أسبابه المكتوبة في المحاكم غير الشرعية للاحتلال، أشعلت جمر الفرح المستحقّ، والذي كان ثمنه الدم.. وهل تُنتزع الحريّات بغير دم وفداء! ؟

لهفة المحرّرات لعائلاتهنّ وللأرض فضحت بشكل أو بآخر كذب العالم كلّه حين يحاضر على وجه الخصوص بقضايا المرأة وحريّتها وخصوصيّتها وحقوقها. وهنا، لا نشاركه تجزئة الحق الإنساني بين رجل وامرأة وطفل ومسنّ، إنّما ندينه بلسانه الذي ينطق عسلًا في مقاربة الحقوق، ويصمت صمت الشريك في الجرم حين يتعلّق الأمر بنسائنا ورجالنا وأطفالنا ومسنّينا.

لم تلحظ أي منظمة حقوقية نسائية حول العالم حال الأسيرات لدى الإحتلال، منذ نشأة الكيان المؤقّت إلى اليوم، وإن فعلت فبشكل سطحي يرفع العتب، ولا يقوم بأي فعل حقيقي لرفع الظلم القاتل عن الأسيرات ولو داخل أسوار الإعتقال.

تشير دراسة أعدّها مركز المعلومات الوطني الفلسطيني - وفا، أن عدد النساء الفلسطينيات اللواتي مررن بتجربة الأسر يفوق الستة عشر ألف فتاة وامرأة، بينهن قاصرات ومسنّات، وأن في انتفاضة الحجارة وحدها، وصل عدد الأسيرات إلى الثلاثة آلاف.

واستمرّت حالات الإعتقال حتى يومنا هذا، هذا الإعتقال الذي لم يفرّق بين قاصر وراشد، وبين امرأة حامل ومسنّة، في أيّ من ظروف الإعتقال. تتحدث أسيرات كثيرات عن التعذيب الجسدي والنفسي والترهيب والتهديد وكلّ ما اعتاد الصهاينة ارتكابه بحقّ الأسرى والمعتقلين.

نعود إلى مشاهد تحرير الدفعة الأولى من الأسيرات، وإلى المنظمات النسوية التي تدّعي حرصًا على المرأة في بلادنا. في كلّ مشهد احتضان بين أسيرة وأحد من ذويها، ألف إدانة لكلّ من يستثمر في صناعة الشعارات والقضايا المتعلّقة بالمرأة، سواء في بلادنا أو في كلّ العالم تحت عنوان "المنظمات النسوية". فقد بدا وكأن لم تسمع أي منهن عن إسراء الجعابيص مثلًا، والتي اعتقلها جنود الصهاينة بعد احراقها في سيارتها، وسجنها وهي تعاني من حروق عميقة في مختلف أنحاء جسدها وحرمانها من أي عناية طبية.. تمامًا كما لم يسمعوا بتعذيب الأسيرات الحوامل، ومحاولة إجهاضهنّ بالضرب المبرح، ولا عن اللواتي أنجبن داخل زنازين الإعتقال، ولا عن اللواتي حُرمن شهورًا من زيارات أهلهن.. وليس غريبًا أن لا تلتفت هذه المنظمات إلى معاناة أسيراتنا، ولا نستهجن تفجّع جماهيرها من مدّعي مناصرة حقوق المرأة وهم يستشيطون حزنًا على "الإسرائيليات" اللواتي جرى اسرهنّ في السابع من أوكتوبر في غزّة، علمًا أن منهنّ جنديات في جيش الإرهاب الصهيوني"، ومع الإشارة أنّ المقاومة عاملتهنّ معاملة الضيوف، باعترافهنّ وتأكيدهنّ..